الشّيخ مَعْرُوف بَاجَمَّال

فرع الدراسات وخدمة التراث
الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

سلسلة أعلام حضرموت ١٤

الشيخ معروف باجمال

(٨٩٣ - ٩٦٩ هـ)

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

فرع الدراسات وخدمة التراث

أربطة التربية الإسلامية - عدن


بسم الله الرحمن الرحيم

المطلع القرآني

﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُوْنَ . لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾

الإهداء

إلى سُلالاتِ الشيخِ مَعْرُوف باجمّال..

وإلى أتباعِ مدرسةِ السَّلفِ الصّالحِ بحضرموت..

وإلى كلِّ محبٍّ للاطِّلاعِ على سيرةِ الرجالِ الأفذاذ..

أُقَدِّمُ نَموذَجاً من نماذجِ العلمِ والعملِ والدعوةِ إلى اللّه..

عسى أَنْ تَتَّضِحَ الصورة.. ويَنْجَلِي غَبَشُ المراحلِ عن قلوبنا.. فنعرفَ الحق لأهلِه..

المؤلف

شاهد الحال

((.. واللّه إني لا أجد فرقاً بين عدوٍّ ولا صديقٍ ، بل لا أُفرِّق بين رجلينِ دَخَلا عليّ أحدُهما ضربَ هذا الرأس بالمِعْوَل والآخرُ قَبَّلَ هذا القَدَم..))

الشيخ معروف باجمال

المقدمة

الحمد للّه الذي أحيا قلوب عباده الصالحين بذكره وشكره وحسن عبادته، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي فتح اللّه به مغاليق الحكمة فمنحها لصالحي أمته، وعلى آله وأصحابه السالكين على نهجه وسيرته وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم استجابة دعوته.

وبعد فهذا نموذج جديد من نماذج رجال حضرموت الصلحاء ، أضعه بين يدي القارئ بأسلوب زماننا ولسان عصرنا ، لتقوم الحجة على الجميع ، وليقرأ المعاصرون حياة الأوائل مجردة من المسائل المعقدة والعبارات الموهمة، ولا يعني ذلك أن أسلوبنا سيكون أفضل من أساليب الماضين ، لا.. إنما نحن نلاحق عقول الجيل المخدوع الذي استقبح في أساليب الماضين بعض العبارات والإشارات والكرامات ، ووجدنا أن الأسلوب وسيلة ، ولا ينبغي أن نحرم أجيالنا نصيبها من معرفة رجال الإسلام لمجرد عقدة الأسلوب ، أو تشويش المغرضين ، الذين حاكموا الكلمات وجعلوها حجة لهم لطمس حقائق رجال القلوب.

وقد أخذنا كثيرا من مباحث هذه الترجمة من كتاب « مواهـ ـب الرب الرؤوف في ترجمة الشيخ معروف » لأحـ ـد علمـ ـاء القـ ـرن الحادي عشر الشيخ العلامة محمد بن عبدالرحمن سراج جمال رحمه الله، وإنني أرجو أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهـ ـه الكـ ـريم ، وانتصاراً لعباده الصالحين ، في زمن العقوق والتنكر لأولي الطاعـ ـة والصراط المستقيم، ولا بلاغ إلا باللّه، وفوق كل ذي علـ ـم عليم.

النسبة وشرف الأسرة

هو الشيخ الكبير الشهير أبي محمد معروف بن عبداللّه بن محمـ ـد المؤذن ابن عبداللّه بن محمد بن أحمد أبي جمال نسـ ـبة إلى القبيلـ ـة المعروفة بآل باجمال بحضرموت، وهم أهل بيت علـ ـم وصـ ـلاح وسنة، وأكثرهم بتلك الجهة علـ ـماء أعلام ومشايخ كرام ، وقـ ـد سعد بهم أكثر أهل جهتهم ديناً ودنياً أمواتاً وأحيـ ـاءً في البـ ـاطن والظاهر والزمن الأول والآخر ، وأثر عن الشيخ الولي العارف باللّه المحقق شهاب الدين بن عبدالرحمن باعلوي قوله: « إن لآل أبي جمّال نسباً في سيدنا أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه من جهـ ـة بعـ ـض

نسائه» ، قال: ومن تلك النسبة كانت فيهم الخاصية بكثرة العلماء من زمن قديم إلى الآن ، وليس ذلك إلا من السر الذي وقر في صدر الصديق رضي اللّه عنه[1].

ومعلوم أن جد آل أبي جمال هو ثور بن مرتع شيخ كندة ، وكانوا ولاة «بور» فأخذها منهم « آل أبي نجار » فانتقلوا إلى شبام ، وكان لهم بكل مكان ينزلونه مآثر ومحامد وآبار وسقايات ومساجد وغير ذلك مما يعود نفعه على المسلمين[2].

وذكر صاحب « مواهب الرب الرؤوف » ص٥٥ أيضاً قوله: ورأيت في بعض التعاليق المعتمدة أن آل أبي جمال كانوا أهل مروءة ومعاشرة حسنة وفعل معروف وورع وصيانة وعلم وعبادة وديانة ، ولم يَخْلُ منهم عصر إلى الآن ، وكانوا أكثر أهل حضرموت عُتقاءَ ومواليَ ، وعدّ من عتقائهم الكثير.

ولآل أبي جمال مآثر كثيرة كما سبق ذكره ، ومن تلك المآثر الحمام المعروف بجانب مسجد الخوقة ، والمسجد المعروف بالمقدس ، وسقايته ، وصدقة راتب شبام.

---

(١) « مواهب الرب الرؤوف » ص٥١ .

(٢) المصدر السابق .

أما في الغرفة فمن مآثرهم المسجد القبلي المسمى بمسجد الفقيه ، والبئر التي عنده ، والمسجد الذي داخل البلاد ، وبئره ، والبئر البحرية ، وسقايته وحمامه ، والمسجد الشرقي المسمى مسجد باصليب ، وبئره وسقايته ، والحمام النجدي بمسجد باجريدان وبئره ، والسقاية البحرية عنده، والبئر البحرية العليا ، والسقاية التي بطريق المسلمين وبئرها على نحو من سهم من القرية ، والمسجد عندها وسقيفته ، والسقاية التي تحاذيها إلى الجنوب على طريق المسلمين إلى الوادي ، وصدقات كافية وآمنة لذلك ، وصدقة راتب الغرفة ، ولهم عدة مساجد متفرقة وعدة كتب صالحة في الفقه والتصوف موقوفة.

ميلاد الشيخ معروف ونشأته

ولد الشيخ معروف بشبام ليلة الجمعة ٢١ رمضان سـ ـنة ٨٩٣ ، ونشأ وتربى في حجر والده على أفضل الوسائل والأحوال ، وعليه آثار السعادة لائحة والبشارات منذ صباه واضحة ، حتى إن بعض المشهورين بالولاية من صالحي بلده قال : « يا بخت مـ ـن حضـ ـر وقتك » .

وقال الشيخ الشواف فيه شعراً:

سعد من قد حضر وقته ومن رأى خياله
فوز من قد لـ ـثم تربـ ـه وقبـ ـل نعالـ ـه
بخت واللّه مـ ـن عاشـ ـه بحالـ ـه ومالـ ـه
أوسقى أهلـ ـه وعالـ ـه أوسـ ـتر عيالـ ـه
ما ارخص المال هو والروح ذايق وصاله
وصلته أشفى من الجنه لـ ـ ـمن هوآلـ ـه

وقال آخر:

ماالجمـ ـ ـال البـ ـ ـديع الا من اللّـ ـه وقـ ـع فيـ ـك
مـ ـن وعـ ـادك رضـ ـيع اللّـ ـه بعينـ ـه يرعيـ ـك

في المكـ ـ ـان الرفيـ ـ ـع اعطوك ماحـ ـد يسـ ـاميك

ماالجنـ ـ ـاب المنيـ ـ ـع إلا بربعـ ـك وناديـ ـك

والعـ ـ ـذاب الشـ ـ ـنيع ينـ ـزل لـ ـمن هو يعاديـ ـك

سـ ـعد مـ ـن بـ ـك هليـ ـع أيضـ ـاً وياويـ ـل شـ ـانيك

حيـ ـث كلـ ـك منيـ ـع إحسان ماحـ ـد يجازيـ ـك

علـ ـمه والده القرآن وحفظه في مدة يسيرة ، ثم طلع إلى الشحر في حال صباه ، والتقى هناك بالشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بالحاج بافضل ، فكان الشيخ يتفرس فيه الولاية ، ويقول: ما أعظم نورانية هذا الولد ، وتكررت زياراته إلى الشحر ، وكان من عاداته الخلوة في المساجد ليلاً ونهاراً صائماً قائماً طاوياً متقشفاً ، ناشـ ـئاً على الصيانة والديانة ، لم تكن له صبوة ، وتجرد منذ صـ ـباه عـ ـن أشغال الدنيا جملة واحدة.

مشايخه ومعلـموه

أخذ الشيخ معروف عن جملة من الشيوخ ، فقرأ العلـ ـم علـ ـى السيد العلامة عمر بن عبدالله بن عمر جمال حتى أتقن ، ثم أقبـ ـل

على السلوك بالجد والاجتهاد حتى فاق أهل عصره من العباد ، وصحب الشيخ الكبير عبدالرحمن بن عمر باهرمز الأخضر ، وكان يسير إليه كل يوم من بلدة شبام إلى هينن ويعود إلى أهله ليلاً ، وبقي على ذلك مدة طويلة ، وظهرت علامات فتوحه ونجاحه على يد ابن أخي الشيخ باهرمز إبراهيم بن عبدالله باهرمز ، فأمره بصحبته والإقامة معه في شبام فامتثل أمره ولزمه ولبس منه خرقة التصوف ولم يفارقه بعد ذلك ، وكان الشيخ عبدالرحمن باهرمز يحث الشيخ معروف على ملازمة الشيخ إبراهيم وينشده بيتين للشيخ أبي إسحاق الشيرازي:

سألت الناس عن خلٍّ وفيٍّ   فقالوا ما إلى هذا سبيلُ
تمسكْ إن ظَفِرْتَ بذيلِ حُرٍّ   فإنّ الحرَّ في الدنيا قليلُ

وقال له: إن إبراهيم من الأحرار عديم المماثل ، تمسكْ به تظفرْ إن شاء اللّه تعالى.

ومن مشايخه الشيخ أحمد بن جبير شراحيل ، وكان عظيم الحال . ذُكر أنه لما تحرك عزم الشيخ معروف للحج وزيارة المصطفى صلى اللّه عليه وسلم – وذلك أيام سلوكه مع شيخه إبراهيم – استشاره في ذلك ، فقال: نستشير الشيخ أحمد بن جبير شراحيل ،

فلما وصلا إليه بدأهما بقوله: قال لي الحق أُريد عبدي معروف في بلادي لصلاح عبادي ولا يسافر[1].

طريق السلوك في بدايات الشيخ معروف

منذ أن لازم الشيخ معروف شيخه الكبير إبراهيم باهرمز وهو مجتهد في السلوك من عبادة وصيام وتلاوة وذكر وقيام وخلوة ، حتى سمع عنه أنه قال عن نفسه: في ابتدائي خمسة عشر سنة ما نمتُ فيها ليلاً أو نهاراً ، وتمضي الأيام الكثيرة ما أطعم فيها غذاء ، وربما قرأتُ نصف القرآن وأنا مضطجع مغمض العين أنتظر هل يطرقها النعاسُ فلم يُلِمّ بها ، وكثيراً ما أعمل في الليلة من تهليلٍ وتسبيحٍ وصلاة على الرسول صلى اللّه عليه وسلم نحو أربعين ألف[2].

---

(١) المصدر السابق ص٦٤ ، ويحتمل أن يكون ظهر له الأمر بواسطة الرؤيا ، أو لإدراكه حاجة الناس لبقاء الشيخ، وعلمه بأن ذلك يرضي اللّه تعالى.

(٢) هذه المجاهدات أصل من أصول التربية في منهج السادة الصوفية رضي اللّه عنهم، وقد تناول الكتاب المشار إليه « مواهب الرب الرؤوف » من ص٥٩ وما بعدها جملةً من المجاهدات المشابهة لما ذكره الشيخ معروف ، وأسهب في نقل الحكايات ، وهي برمتها تتناسب مع ذلك الواقع التربوي الذي عاصروه

أوصافه وأخلاقه

كان نفع اللّه به معتدل القامة ، عظيم الصورة ، صبيح الوجـ ـه ، مُدَوَّرَهُ، بهيَّ المنظر ، أبيض اللون ، مشرباً بحمرة ، وفي عينه رطوبة وغمش ، عظيم الرأس ، كثّ اللحية ، ضخم المنكـ ـبين ، واسـ ـع الصدر ، عظيم البطن جسيماً لا عن كثرة أكل ، وإنما كان غذاؤُه مطالعةَ الجَمال ومشاهدةَ أسرار الكمال(١) ، راجح العقل ، فصيح اللسان ، له هيبة تلوح على محياه، وشوارق بهجة تزهو منها الجباه.

والأسلوب الروحي الذي نُشِّؤُوا عليه .

وقد ذكر المؤلف حكاية أخرى ص٦٢ جاء فيها: وقال الشيخ الصالح الـ ـولي ربيع بن عمر الشبوي رحمه اللّه: كان في بيت والد سيدي الشيخ معروف قدس اللّه سره ثلاثين درجة مكث الشيخ حسن عشرة سنين يقرأ كل ليلة فيها ختمة في كل درجة جزء من القرآن العظيم .

وكان في أيام صغره يرسله والده إلى شبام في الخريف من الحول إلى الحول فيأتيه به وهو صائم في الهجير ، ويتردد لذلك في يومه مرارا ، وله كل ليلة ثلاثة أرغفة، فيأخذ منها ما يقطع به الوصال ، ويدفعها إلى بعض أصحابه السالكين معه.اهـ . المصدر السابق ص٥٩ .

(١) المقصود بغذائه هنا غذاء الروح لا تتغذى إلا بمحاسن الأمور ، ولـ ـما كانـ ـت روح الشيخ شفافة ومرتاضة منذ نشأته فلا يحتاج إلى كثير طعام ولا شـ ـراب ، وهذه مسألة معلومة عند أصحاب الرياضات.

وكان في الجود والسخاء خِضَمّاً زاخراً ، وغيثاً هاطلاً ، وله اليد الطولى في الزهد والورع ، والـ ـمقام الرفيع في الإيثار،قـ ـال فيـ ـه الشيخ الفقيه العارف باللّه عبدالرحمن بن محمد زين جمال:

ياسحاب الكـ ـرم مسـ ـبل علينـ ـا بـ ـالاوداق

ماطر الزهد والتقوى مع حسـ ـن الاخـ ـلاق

وارتوين القلـ ـوب الصـ ـافيه بعـ ـد لعـ ـواق

من صداها تجلـ ـت وانفـ ـتح كـ ـل مغـ ـلاق

وكان رضي اللّه عنه لا يرد سائلاً قط.. سمع مرة سائلاً ولـ ـيس عنده إلا فراشه فدفعه إليه وجلس على الأرض ، وجاء آخر وليس عنده إلا ثوبه فنـ ـزعه ورماه إليه.

وفُتح عليه في بعض الأوقات بخمسين حملاً من التمر جمعه بعـ ـض الفقراء من الجهة ، فأمر بتفريقه في يومه على فقراء البلد ، ولـ ـم يبق لبيته منه شيء[1] ، وجيء له يوماً بعشرة أحمال مـ ـن الطعـ ـام ففرقها من يومه.

---

(١) « مواهب الرب الرؤوف » ص٦٦.

وكان كثير الشفقة والملاحظة والمراعاة لمن فيه شعبة من شعب الإيمان وإن لم يكن من المتعلقين ، بل وإن كان من المعرضين.

أخبر عنه الفقيه عبدالرحمن بن عبدالله بن شعيب قال: كنت جالساً عند سيدي الشيخ قدّس الله سره فدعا تلميذه شراحيل وقال: إن فلاناً –وذكر رجلاً من أهل البلد– قربت وفاته ، وأنه يجب علينا رعايته لمواصلة أرحامه ، فاطْلَعْ إليه الآن وتداركه ليتوب قبل أن يموت ، فإنه قد وقع منه تخليطٌ ومجالسةٌ لبعض المعترضين ، فطلع إليه شراحيل ، فما أن وقع نظره عليه حتى بكى ذلك الرجل بكاءً شديداً وقال: أنا تائب إلى الله تعالى مما قد جرى مني ، وندم على ما مضى ، ومات من ساعته ، وعاد شراحيل في الحال وأخبر سيدي الشيخ[1].

وكان رحمه الله حاله الإيثار في الظاهر والباطن ومراعاة الأصحاب والزوار ، لا يقول لهم إلاّ الحق وإن كان مراً ، وكان يعاملهم بما هو الأولى والأحرى.

---

(١) المصدر السابق ص٦٨ .

وكان من كمال أخلاقه مع أصحابه أنه يتأذى بما يتأذون به ، ويؤلمه ما يؤلمهم ، ويخفف عنهم ما قد يجدونه من ظلم أو أذى من البداوات أو جهلاء الناس بلطفه وإحسانه ودعائه ومواساته.

كما كان كثير العفو والصفح والاحتمال لمن اعترض أو أساء، ويقابلهم بحسن التصرف والدعاء والاعتناء ، ويؤثر عنه قوله: واللّه إني لا أجد فرقاً بين عدوّ ولا صديق ، بل لا أفرق بين رجلين دخلا عليّ أحدهما ضرب هذا الرأس بالمعول –وأشار إلى رأسه– والآخر قَبّلَ هذا القدم ، وضرب بيده على قدمه.

وهذا من كمال مقام الرضا بعد موت النفس ، بحيث يشهد العبد مولاه في كل شيء ، فلا يحصل عنده انفعال بمدح ولا ذم ، وإنما يَكِل الأمر لصاحب الأمر ، ويرضى بالحال الذي يبرزه له على أي وجه كان.

ويؤثر عنه أيضاً في مجال العفو والصفح قوله: إن شفقتنا وشفاعتنا للذي حصل منهم الأذى أعظم من غيرهم.

قال المؤلف: قال بعض الحاضرين: فقلتُ في خاطري: ما لَهُ؟ أي: ما لهذا الشيخ إلا من يؤذيه؟ قال: فما أتممتُ الخ اطر إلا وق ال الشيخ: إنها قد تكون غِيرةً من الحق على من آذى عباده فتحص ل العقوبة من غير طلب منهم.

وكان رضي اللّه عنه حَسَنَ الظنِّ بمن حوته دائرة الإسلام ، فكان يقول: ما جلس مسل م بين يديّ إلا توسلتُ به إلى اللّ ه تع الى وبالسر الذي وضع فيه في قضاء حوائجي وحوائج المسل مين ، حتى في الجارية –أي: الأمة– حاملةِ القِربة ، أي: سِقاء الماء ، وبهذا مدحه بعضهم فقال:

ومكارم الأخلاق في ه جميعه ا　　تمت وأمستْ في يدي ه قيادهـ ا

عِلْ مٌ لَدُنِّيْ عِلْ مُهُ وص فاتُه　　نبوي ـةٌ واللّ ـهُ في ـه أرادهـ ـا

نورُ الولاي ـة والعناي ـة ظ اهرٌ　　فيه ولك ـنَّ الحوائ ـل عادهـ ا

حالت على من لا بصيرتُه ت ـرى　　والشمسُ مَن هُوَ أكمه ما هادها[١]

---

(١) ((مواهب الرب الرؤوف)) ص٧٤ .

وكان شفافيَّ الذوق كثير التواجد والحركة من كل ناطق ومسموع[١] ، ثم تمكن في أخريات حياته ، وعند اكتمال مقامه ، ونزلت عليه السكينة والوقار ، وأعطي من التمكين والرسوخ ما لم يعط غيره ، وكان رضي اللّه عنه مُعظِّماً لحرمات الدين مفخماً لشعائر الشريعة المحمدية محيطاً بظاهرها وخافيها جامعاً لحقائقها .

قال عنه مؤلف « مواهب الرب الرؤوف »: سمعت والدي يقول: سمعت الشيخ يقول: من أراد أن يسألني عن شيء في المذاهب الأربعة فليسأل[٢] .

كما كان متأدباً مع الأولياء الأكابر ، ويحمل ما جرى على ألسنتهم من شطح وعبارات بكمال الأدب ، حتى أُثر عنه قوله: وعزة المعبود ما تلجلج لي في خاطري –أي: ما تشوش لي خاطر أو جرى من انتقاد– فيما وقع للشيخ إسماعيل المغربي والشيخ ابن عربي

---

(١) التواجد: ظهورُ أثرِ المسموع والمرئي من أسباب الاعتبار أو آثار الذوق من القصائد الصوفية ، أو التأثر بسماع الآيات ، أو الفأل الحسن ، أو غير ذلك.

(٢) المصدر السابق ص٧٥ .

وطائفته ، بل أتبرك بآثار كل منهم ، ونقبل ما قالوه على الرأس والعين ، ونكل ما فيه إشكال إلى اللّه تعالى.

وكان يقول: ما فتح علينا بشيء -أي: من أمر الدنيا- إلا توقفتُ فيه حتى يظهر لي وجهُ حِلِّه ، ويفتح الحق في ذلك[1] .

وكان يقول ويُقسِم: ما أُصيب مؤمنٌ بمصيبة إلا كأني المصاب ، ولا أوذي أحدٌ بضرب أو غيره حتى الكلب فما دونه إلا وآلمني، ووجدتُ له حِسّاً في جسدي [2] .

ثناء شيوخ العصر على الشيخ معروف

قال الشيخ الفقيه محمد بن عمر جمّال في كتابه « الكفاية الوفية في إيضاح بعض كلمات الصوفية »[3]:

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق ص٧٦ .

(٣) للصوفية رضي اللّه عنهم بعض الكلمات والعبارات التي تعني بالنسبة لهم مغزىً ومعنىً يريدونه ؛ ولكن ظاهر اللفظة أو العبارة قد يكون فيه إشكال بالنسبة للسامع الجاهل بمصطلحهم الذوقي .

واعلم أن مولانا وشيخنا العارف باللّه الراسخ أبامحمد معروف بن عبداللّه مؤذن جمال نفع اللّه به قد فاق أهل عصره وقطره ، وانتهت إليه الشهرة بالمعرفة والزهد والتمكين ، وتفرد بحاله ورتبته ، ولم يشاركه فيها أحد[1] .

وكان ذات ليلة يدعو بهذا الدعاء طول ليلته حتى طلع الفجر : اللّهم تمم بإحسانك على معروف في الدارين ، وارزقه الكمال مع السلامة فيهما إذ لا وسيلة له إليك إلا إحسانك، ولا أرحم به منك، يا كثير الخير يا دائم المعروف[2] .

وقد أشكلت بعض كلمات الصوفية على العلماء في الماضي كما أشكلت في الحاضر ، واختلف الموقف بالنسبة لإصدار الأحكام على الألفاظ وقائليها ، فالأوائل كانوا لا يتعرضون لشيء من الانتقاد ، ويحملون العبارة على مراد القائل بما يفهمه من معان ترد على خاطره أثناء قوله ، ويكلون أمره إلى اللّه.

أما المتأخرون فقد حاكم بعضهم العبارات وأصحابها وكفروهم بما نقل عنهم وأخرجوهم من دائرة التوحيد والعياذ باللّه ، وقد استوفينا الكلام على هذا الموضوع في كتابنا ((شروط الاتصاف لمن يقرأ كتب الأسلاف)) فليرُاجع.

(١) المصدر السابق ص٧٧.

(٢) المصدر السابق ص٨٧ ، هو الشيخ سعيد الشواف صاحب ((قصعة العسل)) ، قال في ((مواهب الرب الرؤوف)) : ولسعيد المذكور وسيلةٌ عظيمةٌ نحو مجلد

وكان الشيخ أحمد بن سهل يقول: نشهد أن الشيخ معروف أفضل وأكبر من مشايخ الرسالة ، أي : « الرسالة القشيرية » ، ومثل هذا القول –وإن كان يشير إلى مبالغة القائل في شيخه– إلاّ أن له وجهاً يبدي صحة مقولته، فالشيوخ يقولون: إن المقصود بهذا اللفظ المعاصرة ، فالشيخ معروف في عين أهل عصره الذين نالوا بواسطته القرب من اللّه أفضل من أولئك الذين قد توقف نفعهم على أهل أزمانهم ، فالأفضلية هنا لا تعني الشمول ، وإنما تعني العصر ، كما هو في قول المفسرين في الآية عن بني إسرائيل: ﴿وأنّي فضلتُكم على العالمين﴾ ، « فالعالمين » على الرأي الذي ذكرناه يقتصر على عالَمَيْ أزمنَتِهِم وعصورهم ، وهكذا في كل عبارة يظهر منها المبالغة في وصف الشيوخ على ألسنة معاصريهم.

وفي هذا المضمار امتدح الشيخ الشّوّافُ صاحب « قصعة العسل » الشيخ معروف بقصيدة حمينية في نحو من مئة بيت قال فيها :

يتوسل فيها إلى اللّه تعالى بالأولياء العارفين المعروفين والمجهولين من العرب والعجم ، ولم يذكر فيها من أهل الوقت إلا سيدي الشيخ معروف ، والسيد عبداللّه ابن الفقيه المجذوب علوي ، وقال: إنما ذكرتهما لأن همتهما سمت عن التأثر بالمدح والذم. اهـ .ص٨١.

مثل ذا الشيخ معروف المعارف ت نال ه

والن هايات للس ادة ب داي ة لحال ه

محيي الدي ن لأه ل الدين ظاهر بحال ه

الاسم الاعظم في اسمه مندرج في كمال ه

مع دن الصدق بحر النور كل ه جلال ه

مج مع الك لّ روح الكل للك ل آل ه

ناف ذ الكشف والتصريف في كل ح اله

فاخ ر الح ال بالاسلام ج م احتفال ه

ق ط ماطيب في الدنيا كما طيب حال ه

زين الخلائق لأهل العل م واه ل الجهال ه

شيخ لاهل التصوف لي ت روحي فِدال ه

نائ ب اه ل الولاي ه وأه ل الرسال ه(١)

وكان السيد الولي الشهير الشيخ شهاب ال دين ب ن الش يخ عبدالرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر علوي نفع اللّه ب ه يق ول: الشيخ معروف أمّةٌ وحده وآية من آيات اللّه ، لو أدركه المش ايخ

(١) يستقيم البيت بزيادة: « نائب اهل الولايه نائب اهل الرساله » . المصدر الس ابق ص٨٠.

لاعترفوا بتقديمه وسبقه ، وكان يقول أيضاً: الشيخ معروف معروفٌ في السماء ومعروفٌ في الأرض.

ظهور الشيخ معروف في منبر الدعوة والنفع

كتب صاحب « مواهب الرب الرؤوف »: إن الشيخ الكبير إبراهيم بن عبدالله باهرمز شيخ الشيخ معروف أَذِنَ له في سنة ٩٢٨ بالتصدر والجلوس لدعوة الخلق إلى الله ، وأطلق عليه مسمى الشيخ[1] ، وكان ذلك في مسجد الخوقة بشبام ، وفقراؤه مجتمعون لراتبهم المعتاد في السابع عشر من رمضان ، وسِنُّه إذ ذاك خمسة

---

(١) استطرد المؤلف في النقل عن مسمى الشيخ ومعناه عند الصوفية ، ونقل العديد من التعاريف المفيدة ، منها قوله: قال الشيخ محمد بن عَرّاق في كتابه «الوصية»: الشيخُ في الشريعة: من أدبك بظاهر كتاب الله وهذبك بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ورباك بأخلاقه المرضية ، وقمع نفسك الأمارة بالسوء من مألوفاتها.

والشيخ في الطريقة: من هذبك بباطن كتاب الله والسنة المحمدية، وعرفك أوصاف النفس اللوامة ، وأوصلك إلى النفس المطمئنة المرضية ، وخلصك من البرية ، وألزمك تعظيم الأحدية.

والشيخ في الحقيقة: من نفى من أعمالك ما هو أعلى لك ، وعن أفعالك ما هو أمضى لك ، وجمع من أحوالك ما هو أفوز لك.

وثلاثون سنة ، فامتثل الشيخ معروف ما أمره به شيخه ، وظهـ ـر على منبر الدعوة ، ووعظ أول ليلة وذكَّر إلى أن بقي مـ ـن الليـ ـل ربعه. اهـ .. قال المؤلف: فأتى الشيخ معروف بما يبـ ـهر العقـ ـول واعترف بفضله الفحول .

وكان الفقيه الكبير عثمان بن محمد العمودي يقول: نُحِـ ـسُّ في قلوبنا صفاءً وفرحاً من حيث ظهر الشـ ـيخ معـ ـروف للخلـ ـق ، ووجدتُ في هذه الجهة نفحةً من نفحات الرحمن عطّرت القلوب ، وهذا من آثار القطب[1] .

وقال الشيخ الفقيه علي بن علي بايزيد: لـ ـمـا ظهـ ـر الشـ ـيخ معروف لدعوة الخلق إلى اللّه تعالى رأيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـ ـم جالساً وعن يمينه ويساره أبوبكر وعمر رضي اللّه عنهما ، والشيخ معروف جالس بين يديه ، والرسول صـ ـلى اللّـ ـه عليـ ـه وسلـ ـم يثني عليه ثناءً جميلاً ، ويطنـ ـب في صـ ـحبته ومدحـ ـه ، والصديق رضي اللّه عنه ينشد هذا البيت:

لكلِّ زمانٍ واحدٌ يُقتـ ـدى بـ ـه وهذا زمانٌ أنت لا شك واحِدُهْ

---

(١) المصدر السابق ص١٩٠ .

ويشير بأصبعه السبابة إلى الشيخ معروف ، فتأكد اعتقادي له ومحبته[1].

كتب مؤلف « مواهب الرب الرؤوف » ص ١٠٩ : ثم إن سيدي الشيخ معروف رضي اللّه عنه ونفع به قام يدعو الخلق إلى اللّه أتم قيام ، ونهض بما لم ينهض به غيره من السادة الكرام ، فأجادَ وأجاد ، وبنى معاقل الدين ، وشاد وأحيا ما أسسه الرسول عليه الصلاة والسلام ، وواظب على إطعام الطعام وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والأرامل والأيتام ، وشاع ذكره في الآفاق ، وارتحل إليه العلماء والمشايخ ، وقصده أكابر الرؤساء والحكماء ، وتجاذبت إليه المطي ، وعمت دعوته المحسن والمسي، وقصده الخلق من كل مكان ، وتتلمذ له خلق كثير، وكان يجتمع عنده لسماع مذاكرته من العلماء والمشايخ والمريدين ما يزيد على الألف ، وأحيا اللّه به الدين، وهدى به المسلمين ، وعمر به البلاد وقمع به الطغيان والعناد ، وأصلح به ما ظهر وما بطن من الفساد، واستطارت في الآفاق بَرْقَتُه، واستطالت على المسلمين خرقته ، ولبسها من أهل اليمن والشام والسواحل

(١) بقية الحكاية في ترجمة بايزيد أحد مريدي الشيخ عند الكلام على التلامذة.

وجازان وتهامة وصعدة والأراضي القاصبة جمع كثير ، وانتمى إليه خلائق من الفضلاء والأعيان من السادة الأشراف آل أبي عل وي وآل جمال وآل أبي هرمز وآل أبي رجاء وآل أبي كثير وآل أبي قشير وآل أبي فضل وآل أبي شراحيل وآل الفقيه ابن مزروع وغيرهم.

وكان يجمع مريديه وتلامذته في مسجد الخوقة إلى سنة ٩٣٢ ، ثم أمر شيخه بعمارة مسجد المقدسي ، وهو إذ ذاك خراب تجتمع فيه البهائم ، وكان قد بُنِيَ قديماً سنة ٦٣٦ وخرب ول م يبق له أثر ، فعمره سيدي الشيخ معروف عمارة تامة ، وبنى عن ده س قاية ، فوقف بعض فقرائه عليها صدقة جارية ، وجلس الشيخ ي دعو إلى اللّه في هذا المسجد ، وقام الشيخ المريد الصالح عمر بن محمد باذيب وأخوه المحب المخلص أبوبكر ووقفا المكان المعروف « ب الزاهر » على جابية مسجد المقدسي ، وجعلا النظر للشيخ ثم ل من انتمى إليه بقرب أو صحبة، ثم بنى فيه غرفة ، ثم وسع الشيخ تلك الغرفة وجعلها دارا كبيرة أقام بها مدة طويلة.

وكان كلامه ومذاكراته مما يقتضيه أحوال سامعيه لا على حكم حاله ومقامه وعل مه وذوقه ، وكان في حال مذكراته ك البحر الزاخر ؛ لكن لا يحفظ أحد من كلامه إلا اليسير كما قال الشاعر:

فحَفِظْنا اليسـ ـيرَ ممّ ـا سمعنـ ـا ونسينا الكثيرَ ممّ ـا حفظنـ ـا

نبذة عن تلاميذ الشيخ معروف ومريديه

كتب مؤلف « مواهب الرب الرؤوف » ص١١٠-١١١ : وكان عنده من أهل السلوك والاجتماع والتعاون من خواص المريـ ـدين اللذين لا يخرجون عن أمره ونهيه نحو مئة مريد قد خرجوا عن جميع محبوباتهم ومألوفاتهم من أهل ومال وولد.

وكان ترتيب الشيخ معروف في تقسيم تلامذته على ثلاثة أقسام:

الدرجة الأولى من المريدين وظيفتهم العلـ ـم باللّه وكتب الحقائق ومشاهدة الجمال الأسنى والسكر بمحبة المولى والتعـ ـرف بأسمائـ ـه الحسنى وصفاته العليا ، والجلوس على بساط الأنس حتى صـ ـاروا مطالع الأنوار وخزائن الأسرار ونشرت لهم أعلام الولاية.

الدرجة الثانية من المريدين وظيفتهم نشر العلوم الشرعية قـ ـراءةً وإقراءً وتحصيل كتبها ، مع مطالعة كتب الرقائق وسماع مذاكرات الشيخ أحيانا.

الدرجة الثالثة من المريدين -وهي درجة عامتهم- وظيفتهم الاعتناء بما يخص أمر دينهم ودنياهم من العبادات والمعاملات «كبداية الهداية» و«مختصر الفقيه عبداللّه بلحاج» و«كنز المتسبب النقي المتورع» للفقيه محمد بن عمر جمال.

وكان لهؤلاء جميعاً بيت يأوون إليه ، ومعظم أوقاتهم يعتكفون في مسجدهم لا يخرجون إلا لنفقة أو حاجة ، وكان لبعضهم مجاهدات بالصيام الأيام المتواصلة.

وكان لهم ولعامة الفقراء مجلس كل ليلة بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس ، لا يتخلف منهم واحد ، وقد رتب لكل واحد منهم وظيفة بحسب حاله [١] .

قلت: وقد احتوى كتاب « مواهب الرب الرؤوف » على جملة من تلاميذ ومريدي الشيخ لم يُترجم لهم في الغالب ، وإنما ذكروا أثناء كلام للمؤلف ينقله عنهم أو خبر يرد إليه منهم ، ومنهم الشيخ الفقيه علي بن علي بايزيد ، والشيخ حسين بن عبداللّه

(١) المصدر السابق ص١١٤ — ١١٥ .

فضل، والشيخ أبي بكر بن سالم باعلوي[١] ، والشيخ عمر بن محمد باذيب[٢] وأخوه أبوبكر ، والشيخ محمد بن عمر باجمال ، والشيخ عبدالله بن محمد باحنين[٣] ، والشيخ سالم بن محمود الجازاني[٤]، والشيخ علي الهيني الصعدي[٥]، والشيخ عمر بن محمد جمال ، والشيخ محمد بن أحمد شعيب ، والشيخ أحمد بن عبدالرحمن معدان ، والمحب أحمد مصفر ، وحيدرة بن عمر ، ومحمد باخليل ، ومحمد قعيطي ، وامبارك بن زياد ، وأحمد بن عمر بازياد ، وأحمد باشُوِيه العمودي ، والشيخ العارف بالله الخطيب

---

(١) ذكر صاحب « مواهب الرب الرؤوف » ص٩٧ قوله: وسمعت سيدي الشيخ القطب فخر الوجود أبابكر بن سالم باعلوي نفع الله به آمين يقول: ما زرت سيدنا الشيخ معروف نفع الله به إلا بعد أن أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ .. ترجم للشيخ أبي بكر بن سالم في «مواهب الرب الرؤوف» ترجمة مستقلة ص٢٥٤.

(٢) ورد ذكره ص١٥٩ يروي حكاية عن الشيخ وكراماته.

(٣) له قصيدة في مدح الإمام معروف ص١١٩.

(٤) له قصيدة في الشيخ ص١٣٦ من « مواهب الرب الرؤوف » ، وقد قدم لزيارة الشيخ ولبس منه الخرقة وأقام مدة طويلة . انظر ص١٥٢ من المصدر السابق.

(٥) للشيخ علي المذكور قصيدة في مدح الشيخ ، المصدر السابق ص١٤٣ .

عمر بن عبدالرحمن بارجاء[1] ، والشيخ سعد بن عبداللّه بارجاء[2]، وعبدالرحمن بن أحمد شعيب ، والشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن جمال ، والشيخ محمد بن عبداللّه بَحْرَق ، والشيخ محفوظ بن عمر عباد ، والشيخ أبوبكر بن محمد بصعب الهجراني ، والشيخ محمد بن علي بن عمر ، والشيخ علي بن عمر بن جعفر، والشيخ فضل بن إبراهيم فضل ، والشيخ حسين ابن الفقيه عبداللّه بلحاج ، والمحب ربيع الشبوتي ، والشيخ أحمد بن سهل ، والفقيه الصالح فضل بن عمر الهجراني.

نموذج من ترتيبات وظائف المريدين في السلوك

كتب مؤلف « مواهب الرب الرؤوف » ص ١١٥-١١٦: ومن أوامره رضي اللّه عنه ما رأيته بخط السيد الفقيه محمد بن عمر جمال

(١) الشيخ عبد الرحمن بارجا عمل لضريح الشيخ معروف تابوتاً وسارية ، ذكره «مواهب الرب الرؤوف» ص٢٥٠ .

(٢) الشيخ سعد بارجا له قصيدةٌ قالها في شوقه إلى الشيخ معروف. المصدر السابق ص٢٥٠ .

رحمه اللّه تعالى وصورته: هذا ما حضرني ذكره مما أمر به سيدي الشيخ معروف بن عبداللّه جمال فقراءَه ومريديه:

١- أمرهم بلزوم كل أمر ، وترك كل نهي ، في الحضر والسفر والخلوة والاجتماع.

٢- التوبة في كل وقت ، وأن يجعل كل واحد لنفسه ساعة بالليل وساعة بالنهار يحاسب نفسه فيها ، ويعد حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله ونياته وهممه ، فإن رأى تقصيراً أو نية غير صالحة تدارك بصدق وإقلاع.

٣- أن لا يلتقي اثنان إلا ويتصافحان ويصليان على النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم.

٤- أن يردُّوا السلامَ على من لقوا من المسلمين ، ويصلوا على جنائزهم ويشيعونها حتى تدفن ، ثم يقرأوا الفاتحة وآية الكرسي وسورة يس ٤١ مرة وألم نشرح أربعا وسورة القدر سبعا ، وإذا جاء نصر اللّه أربعا وألهاكم التكاثر مرة والكافرون أربعا وإذا زلزلت مرتين والإخلاص والمعوذتين ثلاثا ثلاثا وأول البقرة وآخرها ، ويهبون ثواب ذلك للميت ، ولكل من مات من المسلمين . وإن كانت الجنازة لأحد من الفقراء بادروا بتجهيزه

وحضروا غسله إلى وقته ، ويزيد في القراءة سورة البقرة وآل عمران ويخرجون اليوم الثاني والثالث كذلك ، ثم يقرؤون الإخلاص إحدى عشر مرة لعامة أهل المقبرة.

٥- دوام الطهارة ، وأن لا يكون لهم خلطة مع غير الفقراء.

٦- أن لا يتكلفوا الكساء ، وأن يلبس كل واحد منهم قلنسوة وعمامة يخرج لها عَذَبة من جهة منكبه الأيسر إلى نحو القلب ، ويجعل طولها ثلاث لفات.

٧- يصلون صلاة التسبيح وهيئتها مشهورة.

٨- يقومون آخر الليل على نحو ستة أجزاء ، ويصلون الوتر إحدى عشر ركعة ، وإذا طلع الفجر صلوا ركعتين وأتوا بالدعاء المشهور ، ثم الفريضة ثم الأذكار المأثورة بعدها ، ثم حزب الأسبوع، ثم ركعتي الإشراق ، ثم دعاء الصباح على ما رتبه لهم من الأذكار والدعوات المأثورة ، ثم العقيدة وأكثرها عقيدة الشيخ الشريف علي بن أبي بكر علوي ، ثم مَدْرَسٌ في الفقه ، ثم يخرجون إلى بيت سيدي الشيخ ويأتون فيه بمئتين مرة من الصلاة على النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ، ثم ثلاثين مرة تحت دار شيخه الشيخ إبراهم ، ثم يعودون إلى المسجد لصلاة الضحى ، ثم يتفرغون

لوظائف المطالعة أو القراءة أو النساخة أو من له أوراد يلزمها ، حتى صلاة الظهر جماعة ، ثم مدرسٌ في « الإحياء » ، ثم مئة من « حسبي اللّه لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » .

ثم بعد صلاة العصر يخرجون إلى بيت الشيخ ويأتون بخمس مئـة من الصلاة على النبي صلى اللّه عليه وآله وسلـم وقت انتظـارهم لظهوره ، فإذا خرج إليهم تفقد أحوالهم وذاكرهم إلى نحو غروب الشمس ، ثم أتوا المسجد وصلوا المغرب وسنته ثم صـلوا الناشـئة «صلاة الأوابين» ، ثم العشاء وراتبهم المعهود.

وفي ليلة الاثنين والخميس ما تيسر من الذكر والنشيد وشيء مـن أقوال المشايخ نفع اللّه بهم.

أنموذج من وصاياه

واعلـموا وفقكم اللّه أن حسن الظن وصحبة العارفين ومحبتـهم مقام عظيم لا يقع إلا لـمن خصّ به ، ولا يحصل سلوك ولا تعب أو مشقة في العبادة ، وهو مقام مفرد ، وأهله أهل سلامة الصدور ، وفائدة صحبة المشايخ التخلق بـأخلاقهم والتمسـك بسـيرتهم

وصفاتهم، بشرط الإيثار وحسن الأخلاق والصبر وعدم المكافأة ، وترك العوائد ومخالفة الطبع والنفس ، وترك الجدل والتجسس ، واصطلام القلب بترك ما سوى اللّه مع الذل والمحو والكرم والسخاء والإنفاق والسماحة والرجوع إلى اللّه تعالى ، والرضا والشكر وترك الكبر والظنون والحظوظ النفسانية ، وذبح النفس ، والتخلق بالأخلاق المحمدية ، والتلذذ بما جاء به القرآن ، ورؤية الذهب والفضة والمدر سواء ، ورؤية الأذى من الأعداء الذي يقع فيه فقراء الدنيا، والرد إلى القضاء والقدر من الحول والقوة في كل خير وشر .

هذا الذي نطلبه من الأصحاب ، فمن وجد ذلك فقد صلح أرضه ووجب له الغيث والدخول به على الملك ، وهذا شأن عظيم ، والصحبة ليست بكثرة المجيء والمراح مع التوسخ بالآثام ، ولا تظنوا أن الإثم المعاصي الظاهرة كالقتل والزنا فقط ، بل منها الكبر والحسد والعجب واتباع النفس والأهواء ومخالطة الأضداد ، فمن صحبهم لشيء من هذه الصفات عاقبه اللّه وابتلاه ، ومن أقبل فهو لنا ، ومن أدبر نحن معه ، وامتثلوا أمر اللّه ونهيه ، ولازموا تقواه ، واطلبوا الإعانة منا على ما أوضحه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله

وسلـ ـم ، ومن أعطى الهمة فينا نعطيه ما أراد ، والشيخ النافع من يذكرك عيوبك وينفعك في الآخرة ، وصحبة المـ ـداح خيانـ ـة في الدين، وقد بسطنا الشبكة لأهل لا إله إلا اللّه ، فمن حوته طويناه، ولا نفتشه ، ويتولاه مولاه.

وما أشار العارفون إلا إلى التعلق بهم ، ولا تنفع نفاعة الصحبة إلا في الآخرة حتى إنهم يستعظمون ما يرون من النعيم ، ويقولون: ما عملنا ما نستحق به ذلك ، فيقول الحق: إن هذا مِن قبل تَعَـ ـرُّفِهِم بصاحب وقتهم ، فيقع الحمد والشكر ، وفي الحديث عنه صلى اللّه عليه وآله وسلـ ـم: «الـ ـمتحابون على منابر من نـ ـور يغـ ـبطهم النبيون والشهداء ، فمن نور اللّه قلبـ ـه ورزقـ ـه التوفيـ ـق وأقبـ ـل بالـ ـمحو والانحطاط ظفر بنا وظفرناه ، وأوصلتْه النظرةُ إلى أرفـ ـع المراتب وأعظم الأحوال والـ ـمقامات ، فنعم الشفعاء نحن لو أقبل الخلق إلينا[1] .

---

(١) المصدر السابق ص١٤١ — ١٤٣ .

سند الخرقة عند الشيخ معروف

قال السيد الفقيه التلميذ الأكبر محمد بن عمر جمال رحمه اللّه ونفع به: فاعلم أن المشايخ الذين أحيا اللّه بهم الدين في جهة حضرموت أربعة، ولنذكر سند خرقتهم:

الأول: سند خرقة سيدنا وشيخنا شيخ شيوخ العارفين الشيخ المربي القطب أبي محمد معروف بن عبداللّه جمال مؤذن الشبامي ، ذكرته أولا لأنه شيخي ومولاي ، والعبد يزهو بمولاه ، وقد لبسناها بحمد اللّه من يده الكريمة وظهرت علينا بركاته الجسيمة ، وشيخنا صحب وتربى وأخذ علوم طائفة الصوفية من شيخه الشيخ إبراهيم بن عبداللّه هرمز ، وهو أخذها عن عمه عبدالرحمن ، وهو أخذها عن أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني ، وهو أخذها عن إسماعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي الجبرتي ، وهو أخذها عن الشيخ أبي بكر بن محمد الصوفي ، وهو أخذها عن الشيخ أحمد بن محمد بن عبداللّه بن يوسف الأسدي ، وهو أخذها عن الشيخ أبي بكر بن محمد بن علي بن نعيم ، وهو أخذها عن أبي أحمد محمد بن أحمد بن عبداللّه الأسدي ، وهو أخذها عن الشيخ

الصامت عبداللّه بن يوسف بن زربه ، وهو أخذها عن الشيخ أبي محمد عبداللّه بن علي بن حسين الأسدي ، وهو أخذها عن الشيخ القطب محيي الدين عبدالقادر الجيلاني الحسيني ، وهو أخذها عن الشيخ أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي ، وهو أخذها عن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الهكاري، وهو أخذها عن أبي الفرج محمد بن عبداللّه الطرطوسي ، وهو أخذها عن أبي الفضل عبدالواحد بن عبد العزيز التميمي ، وهو أخذها عن الأستاذ أبي بكر الشبلي ، وهو أخذها عن سيد الطائفة الجنيد البغدادي ، وهو أخذها عن السَّرِيّ السَّقَطي ، وهو أخذها عن معروف الكرخي ، وهو أخذها من طريقين: الأولى عن سليمان الطائي ، وهو عن أبي محمد حبيب العجمي ، وهو عن الحسن بن الحسن البصري ، وهو عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

والثانية عن علي بن موسى وداود الطائي ، وعلي بن موسى عن والده موسى الكاظم ، وهو عن جعفر الصادق ، وهو عن علي زين العابدين ، وهو عن الحسين بن علي ، وهو عن أبيه علي بن أبي طالب.. إلخ.

الثاني: سند خرقة الشيخ الكبير محمد بن علي عل وي « الفقي ه المقدم » نفع اللّه به آمين ، ونسبت إلى آل باعلوي في الخرقة إليه.

الثالث: سند خرقة الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ، أخذها عن الشيخ عبداللّه بن علي المغربي ، وهو من الشيخ عبدالرحمن المقعد ، وهو من الشيخ أبي مدين ، وهو من الشيخ عبدالقادر الجيلاني نفع اللّه بهم.

الرابع: سند خرقة الشيخ عبداللّه عباد نفع اللّه بهم ، لبسها م ن الشيخ أحمد بن أبي الجعد ، وهو من الفقيه سال م ، وه و م ن الشيخ علي الأهدل، وهو من الحداد ، وهو من الشيخ عب دالقادر الجيلاني. اه . . ول م يشتهر بحضرموت س وى ه ذه الخ رق الأربع[1] .

(١) المصدر السابق ص١٤٩ .

ما تعرض له الشيخ معروف من إيذاء وصبره عليه

كان رضي اللّه عنه مقيما في مدينة شبام ، وبها نشر الطريقة ودعا إلى مولاه على صفة التجريد ، لا يطلب على ذلك جزاءً ولا شكوراً ؛ ولكن الأذى لحقه من الناس ، فخرج من شبام ثلاث مرات.

كتب مؤلف « المواهب » ص١٥٥: خرج رضي اللّه عنه ثلاث مرات ، وفيها من الإيذاء ما حقق له التأسي بنبيه محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وكان خروجه الأول إلى « السول » وهي قرية بالكسر على نحو مرحلة من شبام ، وذلك سنة ٩٤٥ .

ثم خرج إلى قرية « عندل » بالكسر بنفس العام وعاد منها إلى شبام بعد سنة.

ثم خرج ثالثا إلى قرية تسمى « بغلة » وهو مخرجه الأخير ، و«بغله» قرية بدوعن على نحو ثلاث مراحل من شبام ، وكان ذلك آخر شعبان سنة ٩٥٩ .

وكان يقول قبل خروجه: أقامني الحق للانتقام من جميع الخلق في هذه الحياة للسلامة في دار الآخرة ، وأول ما انتقمت من رأسي هذا، وأوتيت الجاه كله فطويته كطي البساط حتى لم يبق منه إلا شيء يسير ، فنوديتُ: أُترك هذا فتركتُه ، ولابد ما توصل الخلق إلى اللّه ، منهم من هو بالبر والإحسان ، ومنهم بسلاسل الامتحان.

قال مؤلف « مواهب الرب الرؤوف » ص ١٥٧ : وكان سيدي الشيخ قدس اللّه سره كثيرا ما يذكر خروجه الأخير قبل وقوعه بمدة طويلة ، وذلك لما قد أخبره به شيخه عبدالرحمن باهرمز رحمه اللّه تعالى كما أخبرني جمع كثير عن الفقيه العارف باللّه عمر بن عبداللّه بن أحمد مخرمة رحمه اللّه، قال: لما قربت وفاة سيدي الشيخ عبدالرحمن بن عمر باهرمز نفع اللّه به أرسل إلى الشيخ معروف بن عبداللّه مؤذن جمال في أيام سلوكه على الشيخ إبراهيم بن عبداللّه هرمز بشبام قبل ظهوره بالمشيخة ، فلما جاء وجلس بين يديه قال له الشيخ عبدالرحمن: نقول لك شيئاً وتقبل؟ فقال الشيخ معروف: قل ما شئت ، فقال الشيخ عبدالرحمن: نريد نحملك أو السلطان بدر تقوم به وتجعله في عنقك

وهو مسلط عليك ، فقال الشيخ معروف: كان ذلك ، فقال الشيخ عبدالرحمن: وإن أخرجك من بلادك؟ قال: نعم.

ولما أُخرج الشيخ معروف للمرة الثالثة انزعج بعض فقرائه ، فذاكرهم وقال: واعلموا أن الدنيا محل الهموم والأكدار، فلا يتأثر بما وقع فيها إلا سخيف العقل ضعيف اليقين ، ولا ينكره إلا من ليس له علم ، والشكوى من أهلها شكوى من اللّه ، ومَن رأى الفاعل هو اللّه تعالى وأن البلوى توصل صاحبها إلى أفضل ما عند اللّه رَضِيَ بها ورضي عمن باشرها، ومن أساء صحبة الرجال خيّم على ما فيه.

كنت يوما جالساً عند بعض العارفين فجاء ابنه ورأسه ملطخ بالدم وقال: أنكرتُ فاحشةً ففُعل بي هذا ، فقال: نُرضيك ، ثم التفتَ إليّ وقال: ما الذي يستحقونه من العقوبة؟ فقلت له: أنت تعرف مقامك وما أنت فيه، فقال: والذي لا إله إلا هو ما أردّ توبتهما والعفو عنهما إلا حيث فعل بولدي هذا ، وإن الذي أعلمه بيني وبين اللّه أن هذا اختياري[1] .

(١) المصدر السابق ص١٦٠ .

وجاء رجل إلى سيدي وشيخي إبراهيم فقال: يا سيدي إن فلاناً وفلاناً قطعا نخلك وضربا ولدك ، فقال سيدي: هؤلاء قوم قد أدبروا عن اللّه ، وفعلهم ذلك سبب لتوبتهم ، والفاعل هو اللّه ، وأهل هذا المقام أهل سلامة ولا مكافأة عندهم لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وإذا قضى اللّه على أحدهم المصيبة في هذه الحياة رضي بخالقها وعفا عن فاعلها ، كما أن مولاه أرادها ويتنعم ويتلذذ بها حيث اختارها اللّه له ، فلا يشهدون أن المحرك والمسكن إلا اللّه حتى تحصل العافية من أفعال الخلق وصفاتهم ، فما تعافى عبد بهذا المشهد، وهل يشهد الكون إلا شاهد المكوّن .

وليس الخواص كالعوام ، فلو وقع في قلب المريد خطرة في مكافأة مسيء بسوءٍ راح رأسه ، بل لو ذكر إساءته نزع إيمانه ، ويتحقق كل منهم أن المخاطب بالأمر والنهي تثبت له المِنّة من اللّه تعالى، وأما أنا فانشراحي وانبساطي في القبض أكثر من البسط ، وأهل هذا المقام ساكنون مع اللّه ، ما لهم خاطرة في نفس ولا علم ولا عمل ، ولا يرون الحياة وما فيها ، ولا الآخرة ونعيمها ،

إنما مطلبهم مولاهم ، فل ـما ظفروه نسوا ما سواه.. الكون وم ـا فيه[1].

وصول الشيخ معروف إلى قرية بضة

قال المؤلف ص١٦٣: ثم إن سيدي رضي اللّه عنه سار بمن مع ـه إلى قرية بضة فلقيه الشيخ الجليل عثمان بـ ـن أحمـ ـد العمـ ـودي ، وواجهه بالقبول التام والترحيب والإكرام ، وأنـ ـزله بالـ ـمحل العالي من التبجيل والإعظام ، واغتبط به وأسكنه ومن مع ـه مـ ـن الفقراء داراً وآخرَ لنسائه ، كما كانوا عليه في بلدهم ، وأجرى لهم معلوماً كافياً.

وكان الشيخ عثمان إذ ذاك قليل ذات اليد مشغول القلب مـ ـن السلطان بدر ، فتضاعفت له الخيرات وتمت له البركات واتسعت له الولاية ، وحسنت له من اللّه الرعاية ، وسـ ـخر لـ ـه الإمـ ـدادات الواسعة، ودان له أهل الولايات الشاسعة ، ووالاه السلطان بـ ـدر ببركاته نفع اللّه بيده.

---

(١) المصدر السابق ص١٦١ .

قال مؤلف « مواهب الرب الرؤوف » ص ١٦٩ : ومما سمعت منه من لفظه في أول زيارة إلى دوعن سنة ٩٦٧ في مجلسه العام بعد أن ذكر ما ينبغي للعبد من احتمال الأذى والدعاء لمن ظلمه والشفاعة له فقال: إني في كل ليلة أزور جميع الأموات وأهلل تهليلة وأقرأ ختمة من القرآن العظيم وأهب ثواب ذلك لهم، أبدأُ بالمُعْرِضين وأهل الإيذاء قبل القرابة والمحبين.

نموذج من مكاتبات الشيخ معروف

بسم اللّه الرحمن الرحيم . الحمد للّه رب العالمين . وصلى اللّه على سيدنا محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعدُ فيقول العبد الفقير إلى فضل اللّه تعالى خويدم المسلمين معروف بن عبداللّه جمال موذن اللّه يحفظه بما يحفظ به عباد اللّه الصالحين ويعلمه ما علمه عباده المتقين ويؤيده بما أيد به خواصه المقربين سيدنا وحبيبنا في اللّه الفقيه علي بن علي بايزيد زاده اللّه علماً وحلماً وذوقاً وفهماً:

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته . وصل حرفكم وما ذكرتم من الخير الكثير ، والحظ الفائق الخطير ، حسبنا لكم ، وما أنا يا سيدي فإني منطو لكم خصوصا[١] ، ولجملة إخوانكم المسلمين عموما ، على أفضل المحبة الخالصة والود الصادق والقرب الفائق والشوق السابق ، وقلبي يشهد لي بما عندكم ، كما قال سيدي الإمام علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه:

إن القلوب تجازي في محبتها

فاسأل ضميرك عني فهو يكفيني

لا تسألِ الناسَ عما في ضمائرهم

ما في ضميري لهم عن ذاك يكفيني

واعلم أن الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها في الأزل ائتلف في الدنيا على حول ، ونحن واللّه نحبكم أحب إلينا من أنفسنا، لأنكم أهل الدين وقادة المسلمين ، وقلوبنا لكم بالدعاء ذاكرة ، وعقولنا بشهودكم أبدا حاضرة .

---

(١) كذا في الأصل .

وذكرتُ أهديتَ إلينا الهدية الهنية والتحفة السنية ، فواللّه إن قلبي مستبشر وأنا واللّه أحب هدية للمسلمين أفدي نفسي وروحي ومالي وجهدي في أن يهدي اللّه واحدا فكيف أكثر ، ولأولاد السادة صحبة أخرى خاصة، والمنة للّه علي أن جعلني خادما. أوحى اللّه إلى داود.. يا داود.. من كان لي طالبا فكن له خادما أكتبك جهبذا شهيدا .

واللّهَ اللّهَ يا سيدي كن لنا في مثل هذا ، فنعم ما أهديته فجزاك عنا أفضل الجزاء ، وأنتم شركاء فيما أهديتم، ولا تتركونا من دعواتكم المجابة ، وأشكو إلى اللّهِ المُدْرِك ثم إليكم انعكاسَ الزمان وتبدلَ الأديان وإظلام المكان عن ما دينه الديان وشرعه البرهان ، وقد قال اللّه تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول اللّه أسوةٌ حسنةٌ﴾، وقال الشارع صلى اللّه عليه وسلم: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ » .

وإنا لنعلم عما جاءنا من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه كان فقيراً عن الدنيا مسكينا محباً للمساكين ، لا يبيت وفي منزله درهم ولا دينار، ونزعَ شِراكاً جديداً من نعله وردّ فيه شراكاً خَلِقاً وقال: «لا يشغلُني» إيثاراً للبرية ، وتركاً لحظوظ النفس

الزكية ، وتشريعاً لأمته لا تأخذه في اللّه لومة لائم ، لم يغضب ولم ينتصف لنفسه ، إنما كان غضبه إذا انتهكت حرمات اللّه، لباسُه الآداب « أدبني ربي فأحسن تأديبي » وأساسه الأخلاق «إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق» ، قال اللّه تعالى: ﴿ وإنك لعلى خُلُقٍ عظيمٍ ﴾ ، وقال صلى اللّه عليه وسلم: «ذهب حُسْنُ الخُلُق بخيري الدنيا والآخرة» .

ولم يفتخر بغير الفقر ، وأبوبكر الصديق رضي اللّه عنه لم يترك لنفسه شيئا من الدنيا ، وجملة أهل الصُّفَّة فقراء ، أهل الصفة وغيرهم. وكان يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه ، وكان أباً للمسلمين ورحمة للعالمين ، شأنُه الصبرُ والعفوُ والحلمُ والزهدُ والسخاءُ والكرمُ والورعُ والعفوُ والصدقُ والأمانةُ والمروءةُ والديانةُ واللطفُ واللينُ والسهالةُ والشفقةُ والنصيحةُ والبذلُ والإيثارُ والإنصافُ والمواساةُ والوقارُ والعبادةُ والاجتهادُ والشكرُ.

قال صلى اللّه عليه وسلم: « قرة عيني في الصلاة » وقام حتى انتفخت قدماه ، فقيل له: لِمَ تفعلُ وقد غفر اللّه لك ما تقدم من

ذنبك وما تأخر؟ فقال: ألا أكون عبداً شكوراً؟ فاختـار الآخـرة الآجلة على الدنيا العاجلة.

عَصَبَ على بطنه الحجارةَ من الجوع ما يجد كفّا من دقل فيكتفي به، وفاطمة ابنته رضي اللّه عنها كان عليها كساء إن سترتْ أعلاها كشف أسفلها وإن سترت أسفلها كشف أعلاهـا ، وتخـدم في طحين الطعام حتى انتفخت يدها رضي اللّه عنها ، وعلي رضي اللّه عنه يستقي لها الماء حتى دمل كتفه ، كل ذلك من العدم ، فطلبا من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلـم خادماً يكفيهما ، فقال عليـه الصلاة والسلام: « لا أعجل لكما الأجر » ، وقال: دارنا الجنـة ، وعلـمهما تسبيحاً ، مع أنه صلى اللّه عليه وسلـم يملك غنـائم الكفار ويعطيها المؤلفة والـمسلـمين ويترك نفسـه وأزواجـه وأقاربه إيثارا للآخرة على الدنيا ، مع أنه -كما قال- لو أراد جبال الحجاز تسير معه ذهبا لفعل اللّه له ذلك .

ثم اقتدى به أصحابه الراشدون ومن بعدهم كالإمام الحق عمر بن عبدالعزيز ، كان وهو في خلافته قيمة كسائه خمسة دراهـم ، ثم

اقتدوا مسلك الموفقون بعدهم[١] ، حتى انتهى الأمر إلينا فـ ـانعكس علينا وثبت لدينا، وانكب الناس على طلب الدنيا ، واشتغلوا بهـ ـا عن اللّه، وآثروها على الآخرة ، وتركـ ـوا الأخـ ـلاق ، ونبـ ـذوا الأعمال، وثارت بينهم الخصائم والبغضاء والجدال ، وكفاهم اللّه أمرالرزق، وضمن به ، فلـ ـم يكتفوا بضمانه وطلبوه ، وأمـ ـرهم بالعبادة والإقبال عليه فأعرضوا عنه ، فأين أهل العقل والدين ، قال اللّه تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ .

فأعظم اللّه الأجر في دين اللّه واتباعه والاقتـ ـداء بـ ـه في حسـ ـن شمائله، وتراهم مع ذلك أوقعوا أنفسهم في الورطة الهائلة والخبطـ ـة السافلة، فلـ ـم يجمدوا على عصيانهم ، بل تجرؤوا حتى نالَوا مـ ـن سَلَفِ زمانهم: كان فلانٌ من الصحابة وفلانٌ من التابعين وفلانٌ من السادة أهل الدين كانوا يجمعون الأموال.

جعلوا نفوسهم الدنية وقلوبهم الخبيثة مثل نفوس أولئك الزكيـ ـة وقلوبهم الطاهرة ، هل كان جمعهم لها كجمع أولئك وشغلهم بهـ ـا

---

(١) كذا في الأصل.

كشغل من هنالك؟ وقد قال صلى اللّه عليه وسلم: «المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا» .

فاللّه اللّه فيما يطلب منكم يا أولاد ، الفرصة يا أولاد ، العزم هيا بكم إلى اللّه ، فما عليكم إلا توجهوا ونحن نكفيكم الدلجة ، ولا يخفاك مطلوبنا منك ونحن نلاحظكم ونرعاكم في مكانكم ، فِرُّوا إلى اللّه ، وألف في اللّه ما أمكن[1] ، فإن الأمر عظيم والشأن خطير، ولا تستصعب فما واللّه حائل، وأقبل فلا واللّه تجد عائق ، واستسلم فما واللّه تجد مشارك ، وافعل المصلحة في هذا الزمان ، وعرف أصحابك ذلك ، زادكم اللّه من فضله العظيم ، وما نحن إلا أنتم ، ما بيننا فارق ولا حجاب ، ولا يمكن كشف الحال ، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته[2] .

(١) كذا في الأصل.

(٢) المصدر السابق ص١٢٩ .

نهاية عمر الشيخ معروف باجمال

ورد في « مواهب الرب الرؤوف » حول انتقال الشيخ معروف من دار الدنيا الفانية إلى دار البقاء الباقية ما صورته:

اعلم أنه لما أحياه اللّه سعيداً كَمَّل له بنيّة الاقتداء فمات غريبا شهيدا ، فلم يفته بذلك شيء من التأسي بالمصطفى صلى اللّه عليه وسلم ، وقد ظهر منه بوفاته إشارات وبدا علامات وأمارات ، منها: أنه أمر أصحابه وخواص مريديه بزيارة سيدنا الشيخ القطب مولانا أبي بكر بن سالم نفع اللّه به ، وفي الجهة جماعة من المشايخ المشهورين في تريم وغيرها ، ولم يأمر بزيارة أحد قبل ذلك ، بل ينهاهم عن التوجه إلى غيره، فعرفوا أن قصده بذلك النيابة .اهـ .. أي: نيابة الشيخ أبي بكر من بعده.اهـ ..

ومنها أنه جمع أصحابه وذاكرهم وقال: إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لما علم أن اللّه قد ملأ أصحابه يقيناً نعى نفسه النفيسة، والمشايخ ما أحياهم اللّه إلا لانتفاع المنتسب إليهم ،

وأنا أعلم أن أصحابي قد صح تعلقهم باللّه ، وقد ملأهم اللّه يقينا[1] .

واعلموا أن ما أحد انشرح بوفاة السيد إبراهيم لأنه مات وهو راض عني وأنا عنه راض ، وقد رأيت كأن الدنيا كلها مظلمة ، وأنا أريد الخروج منها ، فلم أجد لتلك الظلمة منتهى ، فاسترجعت وإذا أنا بامرأة قالت: أَبْشِرْ يا شيخ فإنه سيأتيك الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فالسيد عبدالرحمن بن عمر باهرمز والسيد إبراهيم بن عبداللّه باهرمز، ويخرجونك من هذه الظلمة، وإذا بهم قد أقبلوا وأركبوني في فرس مسرجة ملجمة وأخرجوني من الظلمة وأدخلوني بلدا وقالوا: هذه مصر. وإني أولتها أنها النقلة إلى الدار الآخرة .

ومنها: أخبرني الفقير الصالح أحمد بن بازياد قال: قال لي سيدي الشيخ نفع اللّه به: يا أحمد تقوم القيامة ثالث يومك هذا ، فكانت وفاته رضي اللّه عنه في اليوم الثالث.

(١) المصدر السابق ص٢٣٦ .

وصيته لأصحابه يوم وفاته

قال المؤلف ص٢٣٨ : ثم ذاكر أصحابه وأوصى بوصايا نافعة منها ما حُفظ ومنها ما لم يحفظ ، ومما رأيته بخط من حضر وصيته ووفاته ما هذا صورته:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين ، وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين .

هذا ما أوصى ونصح سيدنا ومولانا قطب الأقطاب وفرد الأحباب الوارث للولاية المحمدية الشيخ أبومحمد معروف بن عبداللّه مؤذن باجمال أفاض اللّه علينا وعلى جميع المسلمين من أسراره وأنواره آمين ، قال:

واعلموا أنه لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له في ملكه ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى اللّه عليه وسلم ، أوصيكم بتقوى اللّه، وأن اللّه قد اختار لي ولكم النقلة وأنتم رجال ، وقد وفقكم اللّه للصحبة والإرادة واتباع الأمر ، ومن صلح مع اللّه نفع به الأمة .

انظروا إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه حيث وفقه اللّه ونبهه على الآية الكريمة ﴿وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلتْ من قبله الرسلُ.. الآية﴾.

وأنتم تمسكوا بما معكم من عهد وميثاق ، ومن معه منكم وظيفة أو أصل يثبت عليه ، ومن سمع منا بشارة له أو لغيره فليصدق بها ، فإنها حق من اللّه تعالى ، وأنا منتقل إلى الدار الآخرة ، فمن صدق أوصلناه وشملناه ، ومن لحق تلقيناه وأهلناه ، وقد شاهدنا لكم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فلا تنافسوا على ما وقع للمتقدمين ، فعندنا لكم أكبر وأغلى ، وأنتم عندي أفضل وأحب من على وجه الأرض ، وأنا راض عنكم.

وأوصيكم بالتخلق بأخلاق اللّه وأخلاق رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، قال تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ لكم ولأهلكم ولأهل «لا إله إلا اللّه» ، والمرء مع من أحب وإن لم يعمل بعمله.

والآخرة هي دار القرار ، وأنا لكم بعد الموت أنفع وأظهر ، وإنما هي نقلة من دار إلى دار ، ونحن أحياء أكمل حياة من الحياة الدنيا.

واعلموا أن أمرنا أمر اللّه ورسوله ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى اللّه على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ ، وقلوبكم صالحة مع اللّه ، وقد ذاقت منا ووجدت وشهدت ، تشهد لكم بذلك عند اللّه وأنتم تجدونه، وقد سلكنا لكم بندر السلامة والفوز والربح والغنيمة ، أنتم وذريتكم ، فأنتم منا وفينا وعلينا .

فاللّهَ اللّهَ في لزوم الاتباع وصدق الصحبة والموافقة ، والزموا نسبة شيخكم وسلسلته إلى يوم القيامة ، كما كان عليه السلف الأول من لزوم الحرمة وتعظيم القرابة واحترامهم بعد الممات كما في حياة الشيخ ، قال اللّه تعالى لنبيه: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾.

والمريد ينتفع بالشيخ وإن لم يره ، بل بمجرد قوة الصحبة الصادقة في اللّه تعالى مع الشيخ وصدق العقيدة وحسن الظن وإن غاب بموتٍ أو غيره.

وإذا كانت الروابط كاملة وأسباب الاستعداد متواصلة بصدق الود وشغف الحب –وعلامته صدق أدب المريد– فإنه إذا استولى على المريد الصادق حب شيخه وصدق وده وكَمُلَ صفاءُ الاعتقاد

فيه ؛ كان أقرب إلى النفع وأشمل في الرفع ، وأعظم سراية في التفرقة وأجمع .

فعليكم بالسكون والخضوع والتذلل والرضاء بمواقع القضاء والتردد فيما بينكم بالمذاكرة ، مع انعدام الحسد ، ولا تشهدوا إلا اللّه يحصل المدد.

الوفاة

وكانت وفاته رضي اللّه عنه عند طلوع الشمس يوم السبت خامس عشر شهر صفر الخير سنة تسع وستين وتسعمئة ٩٦٩ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وعمره نحو ست وسبعين سنة ، ودفن بمقبرة «ظرفون» ، وبنيت عليه قبة.

ومن عجائب الاتفاق أنّ كافةَ أولاده وزوجته وخواص أصحابه لحقوا به خلال أسبوع واحد إلا بنتاً واحدة بقيت حتى عام ٩٧٥ وكذا بعض أصحابه.

وذكر في « مواهب الرب الرؤوف » ص ٢٤٣ أنه كان يقول في حياته: أول من يلحقني بنتي فاطمة ، فتوفيت بعده في اليوم الذي مات فيه.

وكان لموت الشيخ معروف أثر عظيم على حضرموت ومناطق اليمن وغيرها من الجهات ، ورثاه جملة من الشعراء والخطباء ، ومن جملة مراثيه ما كتبه السلطان محمد بن علي بن عمر بن جعفر فقال :

هاج الفؤاد كواهج النيرانِ ... عند انتقال العارف الصمداني

يبكي عليه العارفون ولم يزل ... وعليه تبكي السبعُ والثقلانِ

والأرضُ تندبُ والجبال نوائحٌ ... وصوالبُ الأشجار والأغصانِ

والريح من كل الجوانب زمزمتْ ... وتجلجل الأنهار بالجريانِ

تاللّه ما دُهِمَ الأنامُ بمثلها ... في سائر الأحقاب والأزمانِ

يا سيداً حاز الكمال بأسره ... وعلا بِنا الإسلامِ والإيمانِ

شيخ الحقيقة والطريقة والنهى ... والداعيُ الهادي إلى الديانِ

شمسٌ على فلك الولاية لم يزلْ ... متحلياً في العالم الإنساني

أهدى جميع الطالبين إلى الهدى ... وأبان علمَ غوامضِ الإحسانِ

والقصيدة طويلة ومتضمنة على جملة من مناقب الشيخ معروف ، ويمكن مراجعتها في الترجمة المخطوطة[١] .

(١) المصدر السابق ص٢٤٤-٢٤٦ .

الفهرس